

شمال شرق القوقاز (داغستان) دراسة في تاريخها السياسي والاجتماعي والاقتصادي حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي

أ.م. د. نضال أبو جواد امانة الكرعوي
مديرية تربية الديوانية/ وزارة التربية
sajjidh@gmail.com

الخلاصة:

يعد تاريخ شمال شرق القوقاز (داغستان) تاريخاً حافلاً بالأحداث والتواريخ المهمة وقد اختلف الكثير من المؤرخون في تحديد موقعها الجغرافي والتسميات الجغرافية والتاريخية التي عرفت بها، والاسم الأكثر شيوعاً لها في العصور القديمة اسم البانيا التاريخية القديمة ومن ثم اسم اقليم الران في المصادر العربية والفارسية و اقليم داغستان في المصادر الفارسية والروسية والتركية، وعرف اقوامها الاصليين الذين سكنوها باسم اللكز او الداغليين اي سكان الجبال والمرتفعات، ولهذا اليوم وحتى الوقت الحاضر تعرف داغستان بانها اجمل بقاع العالم من ناحية الطبيعة الجغرافية التي حبها بها الله ، وعرفت مناطق شمال شرق القوقاز بانها اراضي جبلية وعرة لكن مع هذا فقد وصلها الاسلام والغالبية من سكانها يعتنقون الدين الاسلامي حتى يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية : القوقاز ، داغستان .

A Study of the Political, Social, and Economic History of Northeast Caucasus (Dagestan) until the end of the 16th Century CE.

Assist. Prof. Dr. Nidal Abu Jawad Amanah
Diwaniyah Education Directorate/ Ministry of Education
sajjidh@gmail.com

Abstract

The history of the Northeast Caucasus (Dagestan) is rich in significant events and dates. There has been much debate among historians regarding its location and the various geographical and historical names it has been called throughout time. In ancient times, it was commonly referred to as the "Ran region" in Arab and Persian sources, and the region "Dagestan" in Persian, Russian, and Turkish sources. The original inhabitants of this region were known by the name "Al-Lakz" or "Daghli," meaning the people of the mountains and heights. Dagestan is still known for its natural beauty and is considered to be one of the most beautiful places in the world. The Northeast Caucasus region is known for its rugged, mountainous terrain, but despite this, the majority of its inhabitants have embraced Islam, which remains the dominant religion in the area to this day.

Key Word: Caucasus ,Dagestan

مقدمة:

القوقاز منطقة جغرافية كبيرة حوت اقاليم عدة ومن اهمها اقاليم شمال شرق القوقاز التي عرفت عبر مراحل التاريخ المختلفة بأسماء اختلف الكثير في تفسيرها وجميع هذه التسميات ذكرت بلغات مختلفة عبرت عن طبيعتها الجغرافية وقد اخذ سكانها تسميتهم ايضاً من طبيعتها الجغرافية وبعض التسميات جاءت من المجموعات البشرية التي سكنتها، فقد اطلق عليها اسم البانيا التاريخية القديمة وداغستان وتعني بلاد الجبال، وعرفت باسم بلاد اللان او اللكر نسبة الى شعوب التي سكنتها ، وفي هذا البحث تم الاجابة عن اهم التساؤلات ومنها : تحديد الموقع الجغرافي الشعب شمال شرق القوقاز؟ ومحور الغموض والالتباس في تحديد مناطقهم الجغرافية فتم تحديد مواقع واسماء جبالها وانهارها وسهولها بشكل دقيق وواسع، كما تم الاجابة عن اهمية الموقع الجغرافي لداغستان ودوره في النشاط الاقتصادي في شمال شرق القوقاز؟ ثم الاجابة عن التركيب الاجتماعي والسياسي القائم في داغستان؟ لهذا تم تقسيم البحث الى محورين اساسيين المحور الاول كان بعنوان (التسمية والاطار الجغرافي والنشاط الاقتصادي في شمال شرق القوقاز (داغستان)) والمحور الثاني بعنوان (التركيب السياسي والاجتماعي لإقليم شمال شرق القوقاز (داغستان)) وبما ان الحديث عن شعوب القوقاز واسع ومتشعب فقد ذكر بشيء بسيط في هذا البحث لأنه يحتاج الى بحث كبير ومستقل ، وقد اعتمد البحث على جملة من المصادر العربية والفارسية والروسية الجغرافية والتاريخية بنفس الوقت لتحديد الكثير من الاسماء الجغرافية المهمة تاريخياً في بلاد داغستان.

المحور الاول: التسمية والاطار الجغرافي والنشاط الاقتصادي في شمال شرق القوقاز (داغستان):

الاسماء التاريخية لبلاد شمال شرق القوقاز (داغستان)^(١):

تنقسم القوقاز الى عدة مناطق يسكنها الكثير من القبائل والاعراق لهذا السبب تكون لكل منطقة خصائص تميزها عن غيرها من المناطق، ولداغستان في القوقاز اهمية وسمات جعلتها تعد اكثر المناطق القوقازية ذات اهمية استراتيجية لقربها الجغرافي من روسيا، ولكونها المنطقة الحدودية التي يتم عن طريقها الوصول الى القوقاز الجنوبي بعد السيطرة عليها وعلى شعوبها لتكون الاراضي التي تتمكن روسيا من خلالها السيطرة على كل اراضي القوقاز، ولا بد من التعرف على جغرافية داغستان وتاريخها المحلي وعلاقتها بالمناطق المجاورة لها ليصبح من السهل علينا معرفة تاريخها، ولماذا شكلت نقطة صراع اقليمي بين ايران وروسيا والدولة العثمانية.

الاسم التاريخي القديم الذي عرفت به داغستان اي المنطقة الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية من القوقاز هو اسم (البانيا) وهي تسمية يونانية قديمة اطلقت على هذه المنطقة وتعني بلاد الصخور والجبال^(٢)، وقد ارجعت المصادر الروسية التقارب الثقافي وحتى العرقي لشمال شرق القوقاز الى الوراثة وربطت مصير قبائل داغستان ارتباطاً وثيقاً بالتاريخ القديم لالبانيا القوقازية القديمة ووضحت ان اصل كلمة الب تعني البلد الجبلي ولا تزال هذه الكلمة محفورة في جبال داغستان وحدود البانيا القوقازية^(٣).

كما يؤكد اكثر علماء التاريخ ان جزء كبير من داغستان لاسيما المناطق الجبلية هي جزء من البانيا وحدودها من بحر قزوين الى نهر كورا من الشمال الى نهر سولاك بما فيها سهول داغستان فقد ادت الظروف الطبيعية في البانيا من خصوبة التربة ووفرة المياه على انها ظروف مؤاتية لعيش واستقرار قبائل الالبان (الكرز) على طول سواحل بحر قزوين ومنها قبائل جار جاريان و ديدورا و انداكي المعروفين باسم الكاسبين على البحر الكاسبي (بحر قزوين) وهذا التكوين العرقي قريب الى الاثنوغرافيا الداغستانية الحديثة واهم صفاتهم الجسمية الشعر الاشقر و عيون الرمادية ، اما اللغة الالبانية فهي لغة غنية بأصوات وحروف تشبه اللغة الاصلية لشعوب داغستان والتي تنتمي الى اللغة اللكرية والتي لازالت حروفها منقوشة على الحفريات والاثار الالبانية في داغستان^(٤).

وقد حكمت مملكة ألبانيا هذه المناطق المعروفة فيما بعد باسم (اران او آلان) فقد اورد اليعقوبي ان بلاد ارمينية مقسم الى ثلاث اقسام هي " القسم الاول :قاليقلا وخلصا وشمشاط ، القسم الثاني :خزران وتفليس ومدينة باب اللان ، القسم الثالث :بردعة ومدينة الران وبيلقان وباب الابواب " ^(١) ومن بعده ابن رسته والهمذاني والنويري حددوا مناطق شمال شرق القوقاز باسم اقليم الران او اللان في كتبهم الجغرافية ^(٢)، لهذا فان تسمية الران او اللان تسميات شائعة لداغستان في العصور الوسطى ^(٣).

كما اتفقت المصادر الروسية الارمنية والفارسية على تسميتها بـ البانيا في العصور القديمة والران في العصور الوسطى ^(٤) وكونت البانيا اتحاداً مع باقي حكومات القوقاز ايبيريا (جورجيا حالياً) وحكومات شركيسيا لمواجهة الاعداء الذين يطمعون في الاستيلاء على بلادهم في عصور ما قبل الميلاد ^(٥)، وبناءً على ما تقدم فان الاسم القديم الذي عرفت به داغستان واذربيجان وجورجيا هو اسم ألبانيا القديمة.

فقد اجمع مؤرخي ايران ومنهم المؤرخ كسراوي ومستشرق الروسي بارتولد على ان الرومان هم من اطلقوا اسم البانيا على اقليم الران والارمن اطلقوا عليها اسم اغوان او اران وقد اشار كسراوي ان اسم الران او اللان بانه التسمية الفارسية لمنطقة البانيا في القوقاز ^(٦)، لدى فهناك اجماع بين المصادر الفارسية والعربية على تسمية داغستان باسم اللان او الران.

اما في تاريخ الحديث والمعاصر فقد عرفت منطقة شمال شرق القوقاز باسم داغستان ، اذ تشغل مساحتها حوالي ثلث مساحة القوقاز ، ويحدها من الشرق بحر قزوين ومن الجنوب نهر كورا واذربيجان ومن الشمال نهر قوما ومن الغرب يحدها جورجيا ^(٧) وتتم في اراضي داغستان اهم الممرات التي تتمتع بأهمية تاريخية وهو ممر دربند او الباب والابواب الذي يشكل احدى الحكومات المحلية المهمة في شمال شرق القوقاز ^(٨).

وينسب اسم داغستان حسب المصادر التاريخية التركية والفارسية الى الارض لهذا يفسر اسم داغستان الى مقطعين (داغ : بمعنى جبل حسب اللغة التركية والفارسية ، وستان : اي الارض او المنطقة او المكان) ^(٩)، وينسب الى الاقوام الساكنين في داغستان لان اهلها او ساكنيها عرفوا بهذا الاسم نسبة الى الاسم القومي التاريخي القديم لهم والمعروف بـ (الداغليين) ^(١٠)، فاسم داغستان باللغة التركية بلاد الجبال وحقاً هي كذلك ^(١١)، اي سكان الجبال لان داغ تعني الجبل.

والاسم الاكثر شيوعاً في المصادر الروسية عن اسم داغستان او شعب داغستان هو اللزكي او اللزجي (Lezghins) اذ اطلقت هذه التسمية على جميع سكان الاجزاء الشمالية الشرقية من القوقاز او البانيا القديمة، ومن الرحالة الذين ذكروا هذه التسمية بالاس في كتابه (رحلة عبر المناطق الجنوبية من روسيا) ، وهو يشير بذلك الى مناطق اللزك واسماها (ليزجستان) ووصفها بانها تضم حسب الجغرافيون منطقتين الاولى: باسم داغستان والتي تشمل المنحدرات الجبلية في القوقاز والتي تصل الى بحر قزوين والاسم الثاني: لكزستان التي تضم معظم الوديان الجبلية العالية من اراضي مستوطنة كيستن وحتى اراضي جورجيا ^(١٢)، ورد اسم اللزكي بصورة دائمة على سكان داغستان على الرغم من تركيبتهم القومية الخاصة والتي تشكلت منها اربع مجموعات رئيسية (اللزجيون ، اللاق (غازي قموق) ، الاوار (الافار) ، الاندي) ، اذ ينحدر جميع سكان داغستان من الجذور العرقية نفسها ما عدا الطورانبيين (القوموق) ^(١٣)، ويعود اصل هذه التسمية الى ما ذكره هيرودوتس وسترابو عن قبيلة (غيلون اوجيلون اوليجي) في داغستان ^(١٤).

وبتقريب آخر لثبات الاشتقاق اللفظي لتسمية القبائل في داغستان اخرج الجغرافيون ورحالة العرب نصوصاً كان بها اجماع على تسمية قبائل داغستان باسم اللزك ، فقد اورد الهمذاني في كتابه مختصر كتاب البلدان " قال ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي سميت ارمينية نسبة الى ارمني بن النطي وهو بن يونان بن يافث الذي وحد ارمينية وبردعة الى الباب والابواب والى حد الروم من ذلك الوجه الى جبل القبق وملك السرير وملك اللزك ومن اخر عمل اذربيجان " ^(١٥).

كما اورد المقدسي تسمية اقليم القوقاز باسم اقليم الرحاب^(١٠)، وقسم هذا الاقليم الى ثلاث كور ايران وارمينية ثم اذربيجان ، وعمل على وصف كل مدينة من مدنها وذكر من اهم مدن كور الران مدينة القلعة وقد وصفها بـ " القلعة مدينة بلا حصن في سهلة بقرب جبل لكزان " ^(١١)؛ وسكان هذه المنطقة هم قبائل اللكز^(١٢)

اما ما ذكره ياقوت الحموي عن بلاد اللان والسرير " بلاد واسعة وامة كثيرة ، ولهم بلاد متاخمة لدريند في جبال القبق ، وقال علي بن الحسين : مملكة السرير مملكة اللان ، وملكها يقال له كركنداح وهو الاعم من اسماء ملوكهم ، وبين مملكة اللان وجبل القبق قلعة وقنطرة على وادٍ عظيم يقال لهذه القلعة : باب اللان ، بناها ملك من ملوك الفرس القدماء يقال له : سندباد بن بشتاسف بن الهراسف ، ورتب فيها رجالاً يمنعون اللان من الوصول الى جبل القبق فلا طريق لهم الا على هذه القنطرة من تحت هذه القلعة ، والقلعة على صخرة صماء لا سبيل الى فتحها ولا يصل اليها احد الا بأذن من فيها " ^(١٣)

ثم يعرج ياقوت الحموي في مجلد آخر من مجلداته ويوضح تسمية بلاد داغستان باسم بلاد السرير وهو من الاسماء الاخرى التي اشتهرت بها تلك المنطقة ويقول: " السرير: مملكة واسعة بين بلاد اللان وباب الابواب وليس اليها الا مسلكين : مسلك الى بلاد الخزر ومسلك الى بلاد ارمينية ، وهي ثمانية عشر الف قرية في جبال ، ويقال ان هذا السرير كان لبعض ملوك الفرس وهو سرير من ذهب " ^(١٤)

ثم جاء بعدهم ابو الفداء عماد الدين وذكر اقليم القوقاز وقسمها الى ثلاث اقسام ارمينية واران واذربيجان وجاء اسم مناطق داغستان باسم اللكز^(١٥)؛ اما المسعودي فقد اورد تغلب وسيطرة مملكة شيروان على باقي الممالك والحكومات المجاورة لها ومن ضمنها مملكة اللكز^(١٦)

ومن الامور المهمة التي اوردها ياقوت الحموي في معجمه عن اللكز " بالفتح ثم السكون ، وزاي: بليدة خلف الدريند تتاخم خزران سميت باسم بانيتها ، وقيل : الكز واللكز والخزر وصقلب ويلنجر بنو يافت بن نوح (عليه السلام) ، عمّر كل واحد منهم موضعاً فسمي به ، واهلها مسلمون موحدون لهم لسان مفرد ولهم قوة وشوكة وفيهم نصارى ايضاً " ^(١٧)

اما اشهر الرحالة والجغرافيون العرب ابن بطوطة فقد افرد احد عناوين كتابه الفججق^(١٨) بلاد السلطان محمد اوزبك خان^(١٩)؛ واثناء رحلته في بلاد الفججق التي تحتاج لمسيرة ثلاثة اشهر ، وصف اهلها بانهم نصارى ومسلمون وشاهد الكنائس والمساجد فيها ، وخلال رحلته مر بمنطقة تسمى بـ (يش دغ) ويش : تعني خمسة ، ودغ : تعني جبل ، اي منطقة الجبال الخمسة ، وهي المنطقة التي يسكنها قبائل اللكز (Lakz) الذين عرفوا باللكزي بتقديم الزاي وهم اهل جبل داغستان^(٢٠)؛ اما يوسف عزت فقد وضح ان تسمية داغستان تشمل كل بلاد السرير فقد اسس الداغستانيون حكوماتهم ابتداء من شرقي قبائل القوصحة الاوسيتيين لغاية جزيرة ابشرون شرقي سلسلة جبال القوقاز بما فيها من مرتفعات شمالية وجنوبية لغاية ساحل بحر قزوين ، فقد اشتهرت تلك المنطقة باسم بلاد السرير نسبة الى السرير الذهب الذي بعثه اخر ملوك الساسانيين يزدجر كهديبة الى ملك داغستان آنذاك^(٢١)

ولتحديد اماكن تواجد اللكز كما ذكرها المؤرخ التركي كوكجة جمال في كتابه "ان منطقة اللكز معروفة ومشهورة وتشتهر بوجود الغابات واللكز منتشرون في كافة جبالها على شكل قرى متفرقة ويطلق على منطقتهم اسم سمور(اسم احد جبالها وسهولها) ويجاورهم اتراك اذربيجان والتتار في جزيرة القرم والمناطق الساحلية في بحر الخزر في الشرق وفي الشمال الغربي يحدها الججن ومن الجنوب الجورجيين وكسانر القوميات القوقازية ليس لديهم نقطة مشتركة مع سائر لغات القوقازية اي الشركاسة والابخاز واللكز اعتنقوا الاسلام"^(٢٢)

الاطار الجغرافي ونشاط الاقتصادي لإقليم شمال شرق القوقاز(داغستان):

اقليم داغستان بلد جبلي يقع على الاجزاء الشرقية من جبال القوقاز^(٢٣) فيه اكثر من سبعين مجموعة او طائفة ولغات مختلفة وتعد من ارووع المناطق الجغرافية في العالم على مدى اكثر من الفين عام^(٢٤) و بلاد داغستان عبارة عن شقة ساحلية وهضبة عالية شقت خلالها الانهار اوديتها الى اعماق

بعيدة تبلغ مئات الامتار وتتخللها في الجنوب والغرب سلاسل جبلية ذوات قمم كثيرة يصل ارتفاعها الى ما يقارب ٤٠٠٠ متر^(٢٤)، فداغستان اقليم جبلي تكون الجبال ٧٥% من مساحته فهو اقليم جبلي في جميع جهاته بسبب انتشار الجبال المتعامدة على سطحه اذ تقع الجبال الاكثر ارتفاعاً على الاطراف وتصل جبال داغستان الى الجنوب حتى ساحل بحر قزوين لا تترك الا ممراً ضيقاً هو ممر دربند التاريخي وهو ممر الشعوب المهاجرة المجتاحة والفاتحة لذلك نجد الكثير من الاقليات التي تخلفت من تلك الشعوب والحقيقة ان داغستان جمعت بقايا تلك الشعوب التي عبرت الممر^(٢٥)

وقد اطلق اسم بلاد داغستان على جميع المناطق التي تكون منها ما يشبه المثلث بين بحر قزوين والسلسلة الرئيسية او ما يسمى سلسلة اندي يكملها خط سولاك مع امتداد طفيف شمالاً حتى مصب نهر ترك وهذه الحدود مطابقة الى حد ما الحدود الحالية لداغستان لاسيما في ناحية هامة جداً وهو حدها الجنوبي الشرقي الذي يتبع خط نهر السامور الاسفل اذ يتكون شكل رباعي منتظم بدلا من المثلث ويأخذ في الضيق كلما اتجهنا نحو الجنوب الشرقي في خط ضلعين كبيرين اذ يعود سبب التعقيد الكبير في الجبال لأنها نشأت من حركات جيولوجية منفصلة احدهما من جهة الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي^(٢٦)، اي تبدأ من منطقة شافي - كلة الى منطقة بازار كيوزي ونتج عنها السلسلة الجبلية الرئيسية او ما يسمى خط توزيع المياه مع سلاسل جانبية في الشمال^(٢٧)، والحركة الثانية جاءت متقاطعة مع الاتجاه الاول بزوايا قائمة اي من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي لهذا تولدت سلاسل جبال كبيرة تحتل معظم المنطقة بين السلسلة الرئيسية وساحل البحر وهي شديدة الانحدار نحو الشمال الشرقي وتقع اعلى قممها في الجزء الاوسط من سلاسل جبالها^(٢٨)

السلاسل الجبلية في الجزء الاوسط تمتد الى البحر من منطقة شاويكيلدي وسهل بازار واعلى قممها يكون الجبال الجانبية لهذه السلسلة وعلى بعد ٣٠٠ كم يصل ارتفاع قممها الى ٣٧٧٠م ثم تمتد الى مسافة في الجبال الجانبية تظهر لنا قمم يصل ارتفاعها الى ٤٧١٠م، اما سلسلة جبال بوغورس الذي يمتد من جهة الشرقية الى الغربية وبشكل منطقة الاوار واندي وكويسولار فيها على الاقل ثلاث قمم بارتفاع ٤١٠٠م والى الشرق منها سلسلة جبلية فيها قمتين بارتفاع اكثر من ٤١٠٠م، وهناك قمم جبلية مثل قمة جبل دلتي يكون ارتفاعها ٣٩٨٠م وبالقرب منها قمة جبل شال ارتفاعه ٤٣٧٠م^(٢٩).

وجبال سامور هي الاخرى من اهم سلاسل جبال داغستان وجزء مهم من سلاسل جبال القوقاز الكبير او القوقاز الشمالي تمتد الى شرق وجنوب منطقة دولتي داغ على الشاطئ الايسر من نهر السامور بطول ١١٥ كم اعلى قممها قمة لافون داغ وبارتفاع ٣٨٠١م تغطي منحدراتها نباتات الصحراوية وشبه صحراوية^(٣٠)، وبناءً على ما تقدم يتضح لنا ان داغستان يسودها تضاريس الجبلية فهي في الغالب ارض جبلية ثلاث ارباع مساحتها عبارة عن سلاسل جبلية، عاش فيها شعوبها واكتسب هذه الصفة او هذا الاسم اي اهل الجبال.

اما اهم السهول في داغستان فهو سهل السامور دوه جي ويمتد هذا السهل في اراضي اذربيجان وداغستان لأنه امتداد بين منحدرات شمال شرق القوقاز الكبير وبحر قزوين وفي جانب الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وهذا السهل يستمر الى الشمال الغربي الى اراضي داغستان، اعرض جزء من هذا السهل في المركز الشمالي الغربي الذي يصل عرضه الى ٢٥كم وارتفاع متحدراته تصل الى ٢٠٠م وحتى اطراف بحر قزوين تصل الى ٢٨م فوق مستوى سطح البحر^(٣١).

واهم انهار داغستان هي نهر تيرك الذي يعد من اهم انهار القوقاز الشمالي الذي يمر بالوادي الضيق داربال ثم يجري في اراضي الانغوش والشيشان ثم يدخل الى داغستان من الجنوب عند مدينة كيزليار^(٣٢) ثم يلتحق بنهر سونجا ثم يصب في بحر قزوين^(٣٣)، ومن الانهار المهمة الاخرى في داغستان نهري صولاك صو او سولاك الذي ينقسم بدوره الى ثلاثة فروع هي: اندي قوي صو ونهر اوار قوي صو ونهر قره قوي صو وهو نهر ينحدر بقوة شديدة في مجراه^(٣٤).

أما محي الدين قندور وبرزج سمكوغ فقد بين ان نهر سولاك يتكون من اتحاد اربعة انهار هي نهر كازي قموق ، الكارا، الافار ونهر الاندي اذ تجري جميعها في نفس الاتجاه الذي تمتد فيه السلسلة الجبلية الثانية سابقة الذكر^(٢٤)، كما اكدت المصادر الفارسية ان اصل منبع نهر سولاك بأربعة انهار هي كازي قموق وكارا او (قارا) و افار او (اوار) واندي كويسولار او (غندي)^(٢٥)؛

جميع منابع نهر سولاك تنبع من سلاسل جبال داغستان التي تجري على طول جبال من جهة الشمالية والشمالية الشرقية ماعدا نهر اندي فهو ينبع من خارج جبال داغستان من منطقة اوسيتا الشمالية^(٢٦)؛

والنهر الاخر هو نهر سامور او صومور ويعد ثاني اهم انهار داغستان في سهل سامور لارتفاع منبعه في الجبال لهذا يكون شديد التيار والانحدار في مجراه حتى يصعب في فصل الصيف العبور من الاماكن غير العميقة^(٢٧)؛ وحدد جون باديللي مناطق منابعه من ثلاث انهار التي كونت نهر سولاك وهي نهر كازي قموق ونهر الكارا ونهر اندي ويعد مجراه الحدود الفاصلة في الطرف الجنوبي الشرقي لإقليم داغستان^(٢٨)؛ ولأهمية الكبيرة لهذا النهر فقد اقيم عليه شبكة واسعة لتوزيع المياه في داغستان على طول خط سامور – ابشرون^(٢٩)، وبعد ان تجتاز جميع هذه الانهار هضبة الشيشان وداغستان التي تغطيها غابات الزان الواسعة تلتقي هذه الروافد بنهر التيرك الرئيس والذي يتجه نحو الشرق ليصب اخيراً في بحر قزوين^(٣٠)؛

اهم ثروات داغستان الاقتصادية النفط والرمل والطين بالإضافة الى منابع المياه المعدنية والمياه الجوفية اذ يتم نقل هذه المياه الى مدينة باكو عن طريق شبكة انابيب لنقل المياه العذبة ، ومناخ السهول في الصيف جافاً ومعتدل ونوع مناخ شبه صحراوي تكون درجات الحرارة في الشتاء من صفر – ٣ درجة وفي الصيف بين ٢٠ - ٢٥ درجة مئوية ومعدل سقوط الامطار ما بين ٢٠٠-٤٠٠ ملم^(٣١)؛ بالإضافة الى امتداد اراضي داغستان الواسعة والصالحة لزراعة^(٣٢)؛ وسهولها الخضراء جعلها اهم مناطق في زراعة المحاصيل المختلفة وزراعة الفواكه والعنب لاسيما الجزء الشمالي الغربي من سهل سامور^(٣٣)؛ مما زاد من قدرة وثروة سكان داغستان موقعها الجغرافي في شمال شرق القوقاز جعلها تقع على الطريق التجاري من الشمال الى الجنوب ، كما تميز اقتصاد داغستان بتنوعه من خلال الصيد من بحر قزوين^(٣٤)، وتربية الماشية في السهول والجبال اذ ارتبط اقتصاد داغستان بتربية الماشية ارتباط وثيق وبالحدف اليدوية ومعالجة منتجاتهم من الالبان والصوف والنسيج والجلود اذ كانت تلك الحدف لها اهمية استراتيجية كبيرة في حياتهم الاقتصادية^(٣٥)؛

كما تميز اهل شمال شرق القوقاز بالعناية الفائقة بمحاصيلهم الزراعية ففي احيان كثيرة تختبئ قراهم في الشقوق والاوودية وهناك تزدهر زراعة الكروم واشجار الفاكهة والذرة وباقي المحاصيل وافرة من الحنطة والشعير واي شخص يزور هذه المناطق يتعجب بقنوات الري والمصاطب او المدرجات التي جعلت الارض جنات في منطقة قاسية وجبلية وهناك الكثير من الاراضي الزراعية في سفوح التلال وجبال في داغستان التي لا يمكن بلوغها الا بتسلق الشاق اذ تم نقل التراب لها حملاً باليد^(٣٦)؛ وتقل كثافة الزراعة في داغستان كلما اتجهنا نحو الشرق اذ تتحول تلك السهول الى مراعي خضراء يانعة في الربيع وصفراء جافة في الصيف كما تتخلل تلك السهول الشرقية بعض البحيرات المالحة الصغيرة^(٣٧)؛ وقد حظيت نباتات داغستان بدراسة واسعة من قبل الرحالة والعالم رادده الروسي الاختصاص بعلم الحيوان والنبات والجغرافيا فقد اهتم بدراسة مقارنة بين نباتات منطقة الالب العليا وسلسلتي جبال ارارات واللكز وبعد دراسة نباتات هناك توصل رادده مدى ارتفاع السلاسل الجبلية اذ ان جبال ارارات اعلى من جبال القوقاز^(٣٨)؛ يتضح ان مناطق داغستان وشرق القوقاز قد تم جمع معلومات وافية عنها من قبل الرحالة الروس اذ تم دراسة كل جوانبها المختلفة بما فيها النباتات في القوقاز.

المحور الثاني: التركيب السياسي والاجتماعي لإقليم شمال شرق القوقاز (داغستان):

يعد النظام الاجتماعي السائد في داغستان نظام معقد لكنه كنظام الاجتماعي السائد عند القبرطاي^{٦٥} والشراكية والايوستين اذ سادت بينهم الطبقة فالنبلاء يحكمون وباقي طبقات تابعة لهم وتنفذ ما يقره النبلاء^{٦٦}، والذي يستقر على هرم طبقاتهم الاجتماعية يكون حسب القواعد العرفية او العشائرية نظام اقطاعي شكل تركيبة اجتماعية معقدة في القوقاز وحسب مؤرخين الروس المستندين على تقارير العسكرية عند غزوم للقوقاز، فان المحتوى الاجتماعي يبدأ من الهرم الاقطاعي لأنه يضمن استمرار نظامها الاقطاعي على راس ذلك الهرم^{٦٧}، ويمكن تقسيم طبقاتهم الاجتماعية الى ثلاث طبقات هي:

اولاً: طبقة الاسرة الحاكمة التي تكون على راس هرم السلطة وتشمل كل من الشامخالات والامراء وخوانيين واقاربهم من اصحاب لقب ميرزا او بيك او باي .

ثانياً: طبقة الاشراف او النبلاء ويحملون القاب بيك اوباي او مورزا او اوزدين وهؤلاء النبلاء هم من يشكلون المحكمة او المجلس الاميري ومن اعمالهم جمع الضرائب من الفضة او الطعام او الحاجة الى توفير عدد معين من المحاربين اثناء الحروب^{٦٨} وتنقسم بدورها الى طبقة المتوسطة التي تدعى باسم (جانكيين) او ابناء قبيلة الحكومة من طبقة الاشراف من درجة السفلى وتدعى بـ (جانكا او اوزدن).

ثالثاً: طبقة الثالثة تشكل عدة مجاميع الطبقة العليا منها تعرف بـ (سزاوزدن) والطبقة السفلى بـ (اوزدنيين)، وتنقسم هذه المجاميع بدورها الى عدة اقسام هي:

١- مجاميع الاحرار والمزارعين الذين لم يكونوا من عوائل الاشراف وهم الفلاحين الذين يشكلون غالبية السكان.

٢- طبقة الفلاحين الذين لديهم مهمات اخرى وخاصة يعرفون بـ سرفيين او (كاغار او رايات) .

٣- مجاميع العبيد التي تعرف باسم (سيرياكل) وهم الطبقة الاخيرة التي تشكلت من اسرى الحروب من الروس او الكرج او تركستان او من الججن او من الذين تم شرائهم من اسواق العبيد في اندري او دربند^{٦٩}.

وشامخالات شمال شرق القوقاز لم يصلوا الى مستوى التكامل الاجتماعي الذي وصل اليه القوميق الذين يسكنون في سهول القوقاز اذ تميز مجتمع القوميق بانه لا توجد فيه اي تقسيمات طبقية اجتماعية وجميعهم كانوا احرار متساوون وينقسمون فقط الى جماعات كبار السن وباقي فئات المجتمع فهم يختلفون عن داغستان في هيكلتهم الاجتماعية وفي لغاتهم الخاصة^{٦٧}.

ابرز ما يميز الحياة الاجتماعية في شمال شرق القوقاز بانها قد تأثرت بالوضع البيئي والجغرافي الجبلي الذي عاشته تلك القبائل مما انعكس على طبيعة حياتهم الاجتماعية فقد اختار اهل داغستان مواقع مدنهم وقراهم على هذا الاساس لاسيما لاعتبارات دفاعية في المقام الاول لهذا كانت معظم قراهم ومنازلهم قد بنيت في مناطق مرتفعة او مقابل واجهة سلسلة جبلية او شفا صخرة او منعزلة او محمية بصخور لا يمكن الوصول اليها وذلك تحسباً من اي مفاجئات وقرية اراكاني وقرى الاوار واندي اهم نموذج على البناء الداغستاني وتبنى البيوت من الحجر وتتكون من طابقين وجيدة البناء ومريحة وداخلها مقصورة مبلطة بالصلصال وبعناية ومطلية بالدهان الابيض وتكون على شكل المسارح المدرجة من اجل ان تساند بعضها البعض ، اما الشوارع فهي متعرجة وضيقة ات تتسع لفارسين وابواب منازلهم محكمة وقوية صممت من القضبان الخشبية المتينة ومن القضبان الحديدية مما تجعل عملية الدخول اليها مستحيلة ولكل مدينة او قرية حامية تدافع دفاع مستميت كما تشارك النساء في عملية الدفاع باستمرار واكثر من الرجال احياناً^{٦٧}.

واعتمدت جميع القرى على بناء المنازل بحيث تكون مقابلة الى جهة الشمس اي الى جهة الجنوب بالنسبة لمناطقهم ليحصلوا على كميات وفيرة من اشعة الشمس في فصل الشتاء وكما تبنى خلف الصخور لحمايتها من هبات الرياح الشتوية الباردة ، وبالنسبة للمياه فكانت تنقل بصورة يدوية من العيون والينابيع القريبة وتقع هذه المهمة على عاتق النساء بالإضافة الى اعملهن اليدوية لان مهمة الرجال هي القتال والمشاركة في الحروب او يتم نقل المياه عن طريق شبكات ري تم انشاءها لأغراض الزراعة^{٦٠}

كما اثرت طبيعة المنطقة على ان اغلب المعارك والحروب في داغستان قد دارت رحاها في الاراضي المرتفعة ذات الغابات الكثيفة والشعب والوديان الضيقة الوعرة ، لهذا تميز شعب داغستان بالقوة والصلابة وعدم القدرة على الوصول الى قراهم الحصينة في القرون القديمة الا ان الايرانيين والروس والعثمانيون تمكنوا في القرون اللاحقة من تدمير قراهم بالمدفعية بعد تحديد مواقعهم^{٦١}

اما الهيكلية السياسية في شمال شرق القوقاز في داغستان لم تطابق اي هيكلية سياسية في باقي اقاليم القوقاز اذ انقسمت داغستان الى عدة فئات واقليم ولغات والحدود بين اقليم واخر كانت في تغيير مستمر^{٦٢}، تميزت الحياة السياسية لحكام داغستان بكونها غريبة وقديمة فان الشخص الذي يسيطر على الحكم وينظم علاقاتها الخارجية يلقب بشامخال او يسمى (كاراكي تاغا او كاركايداها)^{٦٣} ولا يجب ان يكون كبير السن وانما لايد ان يكون شخصاً لائقاً وكفوياً ويتم انتخابه بواسطة مجموعة من الاشراف لهذا المنصب وبطريقة تقليدية من قبل اشراف غازي قوموق، واهم هذه الاقاليم هي اقليم الشامخال ، والشامخالات هم رؤساء هذه الاقاليم ويدعون انهم يعودون في الاصل الى العرب الذين هاجروا اثناء الفتوحات الاسلامية في القوقاز في القرن الاول الهجري ويعدون اسمهم مشتق من بلدهم العربي في بلاد الشام^{٦٤} فان منصب الشامخال كان وراثي اي يتم تعيينه من اسرة امراء الشامخال لكنه ليس بالضرورة منصب يتوارثه الابن من الاب، اذ استمر هذا النظام للحكومات القبلية الداغستانية الى نهاية القرن السابع عشر الميلادي ، فقد اخذت حكومة الشامخال تتقلص لتقتصر على ناحية واحدة بعد ان توزعت ممتلكات الشامخال الى حكومات وراثية متعددة اذ لم يبق في قبضة الشامخال سوى ولاية تارخو^{٦٥}

اما المؤرخ كوكجة جمال فقد وضح ان داغستان خضعت لإدارة خاصة فيقال حاكم داغستان شامخال داغستان على غرار خوانيين القرم لا يمكن اختياره لهذا المنصب مهما كانت صلاحياته ونفوذه وقوته مالم يكن من نسل وسلالة الخان فقد خضع اللزك لنفوذ الشامخال واذ ما طرا خطر فان مئة الف عنصر ينضون تحت امرته ، ويولي منصب الشامخال معاونه الذي يطلق عليه (ميرين شامخال) الذي يخلف الشامخال عند وفاته حتى انتخاب شامخال جديد^{٦٦}، وفي مصادر اخرى تذكر لقب نائب الشامخال باسم ياريم شامخال ويعد هو الشامخال او الخليفة المحتمل ومركز حكومته هو (اول بوبيناكسك)^{٦٧} ومن خصائص سلالة الشامخال ان ابنائهم يتزوجون ممن شاءوا بينما لا يزوجون بناتهم الا لشخصين من اشراف الاوسمية او اشراف قوموق^{٦٨}

يشمل اقليم شامخال داغستان المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية من القوقاز والاراضي الخصبة والمنحدرات التي تروى بواسطة نهر ترك وسولاك وجبال العالية والسهول الخصبة الخضراء وهي المنطقة الجبلية التي تشمل وديان العليا من جبال سمور وقوموق وكئيسو، وقد اطلق عليهم المغول اسم والي لجمع الضرائب المفروضة عليهم ، ومع بداية القرن السادس عشر الميلادي اصبحت عاصمة الشمخاليين في تارخو المنطقة الجنوبية من نهر سولاك والتي تقع على سهل كوميك اصبحت مركزا تجاري وتقاطع طرق القوافل التجارية بين استراخان - دربند وتامان- دربند ونتيجة لتغيير موقع العاصمة في موقع استراتيجي مهم اضحت داغستان اهم المناطق في القوقاز ولها علاقات سياسية مع جميع المناطق المحيطة بها مع امارة موسكو وخانات القرم والدولة العثمانية والصفوية وجميع هذه الحكومات كانت لها اطماع بداغستان^{٦٩}

ينقسم اقليم الشامخال الى عدة نواحي وكل ناحية تحت سيطرت احدى القبائل او العوائل الحاكمة ، وبقية هذه الحكومات المحلية موحدة تحت سيطرة الشامخال^{٧٠} حتى عام ١٥٧٤م اذ توفي

الحاكم العام لداغستان وتم بعده تقسيم الحكم الى خمس حكومات بين ابناءه الخمسة وكل اقليم بلقب (بابليك) واصبحوا حكومات صغيرة متنافسة ومتحاربة لا انهم يتحدون عند مواجهتهم لخطر خارجي كما حدث عند مواجهة الخطر الروسي عام ١٥٩٤م و عام ١٦٠٤م و عام ١٦٠٥م ومرة اخرى انقسموا الى عدة حكومات (بابليك) وهي (قره قاج ، قره بوداغ ، اربلي و جنكوتاي) فقد اطلق على حكامهم لقب سلطان بابليك وحكومة جونكتاي المستقلة اصبحت باسم حكومة مختولي، وذل سلطان الشامخال مستمر حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي فقد انتهت سلطته على المناطق الشمالية في وادي نهر ترك^(١)، فالحكومات المحلية في داغستان وصل عددها الى ثلاثة عشر حكومة محلية هي (اق اقوشة، اورستان ، بريناق ، الججن ، مركز شامخالات داغستان ، زاخورو ايليسو ، طبرسران ، غازي قوموق ، قبة ودريند ، قزانس ، قيتاق ، مهدولي) تميزت كل حكومة بخصائصها السياسية ولقبها الخاص لكل حاكم وبعضها تحول الى حكومات اقطاعية لها حدودها الجغرافية او موقعها الجغرافي في القوقاز^(٢).

ان ظهور العديد من الممتلكات الاقطاعية في داغستان من القرن الحادي عشر الميلادي الى القرن الخامس عشر الميلادي واستمرار عملية تعزيز الاستقلال السياسي لكل اقطاعية لكون الحدود العرقية والجغرافية لم يتم تحديدها فيما بينهم بسبب الحروب الداخلية والخارجية التي خاضوها فظهرت العديد من الحكومات الاقطاعية وعلى هذا الاتجاه سارت عملية التطور السياسي غير المتكافئ لهذه الحكومات الصغيرة والكبيرة وزاد عددها في القرن الخامس عشر الميلادي وبعضها ضعف وفقد استقلاله السياسي بسبب قوة وسيطرة حكومة اقوي عليها^(٣).

الخاتمة:

القوقاز موطن لعدد كبير من الدول صغيرة وكبيرة وهم يمثلون سكانها الاصليين وجحافل الهجرات الاسيوية الكبيرة التي مرت بها ذهاباً واياباً من خلال جبال شمال شرق القوقاز التي تعد البوابة الرئيسية لوصولهم، ولكون اراضيها وطبيعتها الجغرافية الغنية بالثروات الطبيعية والمراعي الخضراء عمد الكثير من تلك الهجرات البشرية الى الاستقرار فيها مع احتفاظ كل منهم بلغته الخاصة وارثه الحضاري ويعود اصولهم الى ايام ظهور الجنس البشري في شمال شرق جبال القوقاز الشاهقة ، وعلى هذا الاساس اختلفت المصادر في تحديد موقع بلاد داغستان وتحديد العناصر البشرية التي سكنتها فأقتضي هذا البحث الى التفصيل الواسع بتسمية داغستان ومعرفة اسماء المختلفة والاسباب التي ادت الى هذا الاختلاف في المصادر ومن ثم دراسة تكوينهم الاجتماعي والسياسي ليسهل علينا في ما بعد توضيح التكوين الاثنوغرافي في داغستان لأنه موضوع واسع ومتشابه الاطراف لا بد من دراسته في بحث منفصل ، وقد وصلنا الى نتيجة مهمة عن تاريخ داغستان بانه تاريخ كبير ومصادره قليلة ويحتاج الى بحث عميق للوصول الى نتائج واضحة ودقيقة من خلال دراسته بشكل متسلسل وتقسيم تاريخي لموضوع داغستان فتم دراسة الاسم التاريخي لها ثم جغرافية داغستان ونشاطها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لكونه يحتاج الى سلسلة بحوث وليس بحثاً واحداً.

الهوامش

^١ - تعد داغستان احدى جمهوريات روسيا فهي واحدة من اثنان وعشرون جمهورية مستقلة من الاتحاد الروسي تقع على الشواطئ الغربية لبحر قزوين والجزء الشرقي من القوقاز ، مساحتها ٥٠,٣٠٠ كم^٢ وعدد سكانها ١,٥٥٠,٠٠٠ نسمة، عاصمتها ماخاشكالا او محاج قلعة ومعظم سطحها امتداد لجبال القوقاز. ينظر: يحيى شامل ، موسوعة المدن العربية والاسلامية ، دار الفكر العربي، (بيروت-١٩٩٣)، ص٤٢٣.

^٢ - يوسف عزت مه ت جو ناتوقه ، تاريخ القوقاز (عن اهمية بلاد القفقاس السياسية والحربية وعن منشأ اممها وشعوبها وقبائلها وتاريخها الحربي من قديم الزمان)،ترجمة،خوستوقه عبد الحميد غالب بك ، مطابع عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (اسطنبول - ١٩١٢)، ص١٧.

^٣ - Абдусаламов М.-П , ИСТОРИЯ ДАГЕСТАНА , (Махачкала – 2016), с,19.

- 4 -A. P. Шихсаидов , ИСТОРИЯ ДАГЕСТАНА, Том I, (Москва-1967),c,105-117.
- 5 - احمد بن ابي يعقوب بن واضح اليعقوبي، كتاب البلدان ، (النجف - ١٩١٨)، توفي سنة ٥٢٨٤هـ، ص ٣١٤.
- 6 - ابي علي احمد بن عمر بن رسته، الاعلاق النفيسة ، مجلد ٧، (ليدن - ١٨٩١)، توفي في القرن ٥٣ هـ، ص ١٤٨؛ شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الادب المجلد ١، (مصر- ١٩٢٣)، توفي سنة ٥٧٣٣هـ، ص ٢١٢؛ ابي بكر احمد بن محمد الهمذاني (بن الفقيه) ، مختصر كتاب البلدان ، بمطابع ابريل، (ليدن - ١٣٠٢هـ)، توفي سنة ٥٣٤٠هـ، ص ٢٨٦ .
- 7 - المصدر نفسه ، ص ٢٨٦.
- 8 - للمزيد ينظر: رقيه بهزادي، قوم های کهن در قفقاز بين النهرين وهلال حاصلخير، (تهران-١٣٨٢)، ص ١١٠؛ A. P. شихسايدوف، op.cit, c.117.
- 9 - حدث هذا التقارب بين هذه الممالك القديمة كما وضح يوسف عزت " ان ما سهل هذا التقارب لانهما كانتا تعبدان آلهة متشابهة في معابد مشتركة بينهما قائمة في حدودهما وذلك في عهد القائد الروماني الشهير بوميبي " . يوسف عزت ، المصدر السابق ، ص ١٧-١٨ .
- 10 - عنايت الله رضا، ازبيجان واران (البانياى قفقاز) ، (تهران - ١٣٦٠) ، ص ٢٢.
- 11 - كوكجة جمال، قفقاز سياست اميراتورى عثمانى، ترجمه، وهاب ولى، (تهران-١٣٧٣)، ص ٢ .
- 12 - دربند : هي اهم المدن الساحلية في جمهورية داغستان ، للمزيد ينظر : بهرام امير احمديان ، جغرافياى كامل قفقاز ، (تهران - ١٣٨١) ، ص ٥٤ .
- 13 - احمد الشنقاوي ، ابراهيم زكي خورشيد ، دائرة المعارف الاسلامية ، مراجعة ، محمد مهدي علام ، مجلد ٩ ، (القاهرة - ١٩٣٣) ، ص ٩٨-٩٩ ؛ السيد محمد يونس، المسلمون في جمهورية الشاشان وجهادهم في مقاومة الغزو الروسي ، (الرياض - ٢٠٠٢) ، ص ٣٥ .
- 14 - كوكجة جمال ، بيشين، ص ٢.
- 15 - محمد علي البار ، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ ، ج ١، دار المشرق ، (جدة- ١٩٨٣م)، ص ١٥١.
- 16 - Иоганн Благрамберг, ИСТОРИЧЕСКОЕ, ТОПОГРАФИЧЕСКОЕ, СТАТИСТИЧЕСКОЕ, ЭТНОГРАФИЧЕСКОЕ И ВОЕННОЕ ОПИСАНИЕ КАВКАЗА, (Москва-2010),c.19-20.
- 17 - خيرى ارسوى ، ايصون قاماجى ، تاريخ الشراكسة (الاباطة) ، ترجمة ، فؤاد احمد كامل، مراجعة، احمد موسى الصمصافي ، (القاهرة - ٢٠٠٦) ، ص ١٢٤ ؛ نضال ابو جواد امانة الكرعواوي ، القوقاز : دراسة في الصراع الروسي - الايراني ١٥٠١م - ١٨٢٨م ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة القادسية ، كلية التربية، ٢٠١٦، ص ٢٥ .
- 18 - نقلاً عن : يوسف عزت مه ت جو ناتوقه ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩ .
- 19 - ابي بكر احمد بن محمد الهمذاني، المصدر السابق، ص ٢٨٧-٢٨٨ .
- 20 - اطلق اسم اقليم الرحاب على القوقاز من قبل المقدسي لأنه حسب ما جاء في كتابه " لم اجد له اسماً علماً يجمع كوره سميناه الرحاب ، وهو اقليم للإسلام فيه جمال " . ينظر : شمس الدين ابي عبد الله بن محمد بن احمد المقدسي المعروف بالبشاري ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ليدين - ١٨٧٧) مطابع بريل، ٣٨١ توفي سنة ٥ هـ ، ص ٣٧٣ .
- 21 - المصدر نفسه ، ص ٣٧٤ .
- 22 - المصدر نفسه ، ص ٣٧٦ .
- 23 - شهاب الدين ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ١ ، (بيروت - ١٩٧٧) ، توفي ٥٦٢٦ هـ ، ص ٢٥٤-٢٤٦ .
- 24 - المصدر نفسه ، مجلد ٣ ، ص ٢١٨-٢١٩ .
- 25 - عماد الدين اسماعيل الملقب ابو الفداء ، تقويم البلدان ، (باريس - ١٨٤٠) ، توفي ٥٧٣٢هـ، ص ٣٨٦ .
- 26 - ابي الحسن علي بن الحسين المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، اعتنى به وراجعه ، كمال حسن مرعي ، ج ١ ، (بيروت - ٢٠٠٥) توفي سنة ٥٣٤٦هـ ، ص ١٣٦ .
- 27 - شهاب الدين ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجلد ٥ ، ص ٢٢ .
- 28 - القفجق او القفجاق او القبجاق وهي موطن قبائل القفجاق التركية المنحدرة من شعوب الكيماك او القومان اي بني الاصفر ، وبمرور الزمن تحول الامتداد الجغرافي لقبائل القفجاق في القوقاز الى مدلول جغرافي عرف عند الجغرافيين العرب في القرن العاشر الميلادي وظل تسمى بدشت قفجاق او صحراء قفجاق حتى بعد ان فقد القفجاق حقهم كشعب مستقل بعد الغزو المغولي للقوقاز . ينظر : و. بارتولد ، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، ترجمة: احمد السعيد سلمان، (مصر - ١٩٩٦) ، ص ١٣٠ ؛ نضال ابو جواد امانة الكرعواوي ، المصدر السابق ، ص ٦ .

- ٢٩ - كما وصفه ابن بطوطة بأنه احد ملوك الدنيا السبعة وعظماؤها وهو سلطان مصر والشام ولسطان العراقين والسلطان اوزبك وتركستان وما وراء النهر والهند والصين ، وازبك خان حكم ٧١٢-٧٤١هـ / ١٣١٢-١٣٤١م فهو احد سلاطين المغول من القبيلة الذهبية وكما نعلم ان ملوك القبيلة الذهبية اصبحوا مسلمين . ينظر : شمس الدين ابي عبد الله اللواتي الطنجي ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، قدم له وحققه ، عبد الهادي التازي ، مجلد ٢ ، (المغرب - ١٩٩٧) ، توفي ٧٧٩هـ ، ص ٢٢٧ .
- ٣٠ - المصدر نفسه ، ص ٢٦٠ .
- ٣١ - يوسف عزت مه ت جو ناتوقه ، المصدر السابق ، ص ١٦ .
- ٣٢ - نقلا عن : كوكجة جمال ، ببشيين ، ص ٨ .
- ٣٣ - سعيد عبد الحكيم زيد ، مأساة القوقاز المسلمة وملحمة الشيشان الصامدة الجذور والاسباب ، (القاهرة - ٢٠٠٠) ، ص ٨٤ .
- ٣٤ - بهرام امير احمديان ، جغرافياي قفقاز ، (تهران - ١٣٧٦) ، ص ٥٦ .
- ٣٥ - شهاب والي ، قفقازى ها وسياست روسها براى تصرف قفقاز ، مجله ايران شناخت ، شماره ٤ ، سال ١٣٧٦ ، ص ٩٩ .
- ٣٦ - برزج سمكوغ ، الشركس في فجر التاريخ ، شعوب شمال القفقاس الاصلية حتى عصور الميلاذ ، (دمشق - ١٩٩٥) ، ص ١٨٠-١٨١ .
- ٣٧ - جون باديللي ، احتلال الروس للقفقاس ، ترجمة ، صادق ابراهيم عودة ، (عمان - ١٩٨٧) ، ص ٣٠ .
- ٣٨ - محي الدين قندور ، ثلاثية القفقاس ، المرديية ، (دراسة في الحروب القفقاسية الروسية (١٨١٩م - ١٨٥٩م) ، ترجمة ، محمد ازوفة ، (عمان - ٢٠٠٧) ، ص ٢١ .
- ٣٩ - جون باديللي ، المصدر السابق ، ص ٣٠-٣١ .
- ٤٠ - شهاب والي ، ببشيين ، ص ١٠١ ؛ بهرام امير احمديان ، جغرافياي كامل قفقاز ، ص ٣٠٤ .
- ٤١ - بهرام امير احمديان ، جغرافياي قفقاز ، ص ٤٣ .
- ٤٢ - بهرام امير احمديان ، جغرافياي كامل قفقاز ، ص ٥٥ ، ص ٣٠٥ .
- ٤٣ - وهي احدى اهم مدن جنوب داغستان وروسيا والقوقاز الشمالي ولعبت دورا حيويًا على صعيد ارتباط التعزيزات العسكرية الروسية بين القوقاز واسترخان وعليه كانت مركز الاقتدار الروسي العسكري في المنطقة على الرغم من ان المركز الاداري الرسمي هي مدينة كراسنودار . للمزيد عن العمليات العسكرية الروسية في هذه المدينة خلال الاحتلال الروسي للقوقاز ينظر : انا زلكينا ، جنيش اسلامي در قفقاز شمالي ، (در جستجوی خدا وزادى واكنش هاى صوفيان به ببشروى روسيه در قفقاز شمالي) ، ترجمه ، الهه كولاييتى ، محمد كاظم شجاعى ، (تهران - ١٣٩٠) ، ص ٩٨ .
- ٤٤ - بهرام امير احمديان ، جغرافياي كامل قفقاز ، ص ٨٠ .
- ٤٥ - همان منبع ، ص ٣٠٥ ؛ يوسف عزت مه ت جو ناتوقه ، المصدر السابق ، ص ١٣ .
- ٤٦ - محي الدين قندور ، المصدر السابق ، ص ٢١ ؛ برزج سمكوغ ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ .
- ٤٧ - شهاب والي ، ببشيين ، ص ١٠٠ .
- ٤٨ - همان منبع ، ص ١٠٠ .
- ٤٩ - يوسف عزت مه ت جو ناتوقه ، المصدر السابق ، ص ١٣ ؛ بهرام امير احمديان ، جغرافياي كامل قفقاز ، ص ٣٠٥-٣٠٦ .
- ٥٠ - جون باديللي ، المصدر السابق ، ص ٣١ ؛ برزج سمكوغ ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ .
- ٥١ - بهرام امير احمديان ، جغرافياي قفقاز ، ص ٥٠ .
- ٥٢ - احسان عبد الحميد خن ، الشيشان حرب ابادة وجريمة عصر ، (سوريا - ١٩٩٧) ، ص ١٠ .
- ٥٣ - بهرام امير احمديان ، جغرافياي قفقاز ، ص ٥٠ .
- ٥٤ - جون باديللي ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .
- ٥٥ - بهرام امير احمديان ، جغرافياي قفقاز ، ص ٥٠ .
- ٥٦ - مرى بنيكسن براكساب ، شاننتال لومرسيه ، دو قرن مبارزه مسلمانان قفقاز (باروى شمال قفقاز) ، ترجمه ، سيد غلامرضا تهامى ، (تهران - ١٣٧٧) ، ص ٥٦ .
- ٥٧ - ٥٨ - جون باديللي ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .
- ٥٩ - علي محمد كشت ، الصراع الداخلي في منطقة شمال القفقاس الشركسية (دراسة وتحليل - ١٩٩١ - ٢٠٠٧) ، رسالة ماجستير ، (غير منشورة) ، الجامعة الاردنية ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣ .
- ٦٠ - ب.م. دانتيغ ، الرحالة الروس في الشرق الاوسط ، ترجمة ، معروف خزنه دار ، (بغداد - ١٩٨١) ، ص ٢٩٧ .

- ٦١ - احدى الحكومات المحلية في شمال غرب القوقاز . للمزيد عنها ينظر: نضال ابو جواد امانة ، عاصم حاكم عباس ، قبرطيا وملاحم التشكل التاريخي في شمال غرب القوقاز حتى اواخر القرن الثامن عشر الميلادي، مجلة ، القادسية العدد الاول ، سنة ٢٠١٩ ، ص ١٣١-١٥٤ .
- ٦٢ - احمد موسى الشيشاني ، حرب القوقاز الاولى ، (الرياض - ١٩٩٤) ، ص ٥٢ .
- ٦ - Абдусаламов М.П , op.cit, c.19-21.
- ٦ - Иоганн Бларамберг ,⁴op.cit, c.43.
- ٦٥ - مری بنیکسن براکساب ، شانثال لومرسیه ، بیشین ، ص ٥٤-٥٦؛
- Абдусаламов М.-П , op.cit, c.25.
- ٦٦ - عباسقلي اقا باکیخانوف، کلستان ارام، (تاریخ شیروان وداغستان از تاجنک ها ایران وروس)، (تهران ١٣٨٣)، ص ١٧٣.
- ٦٧ - شهاب والی ، بیشین، ص ١٠٦؛ جون بادیلی ، المصدر السابق، ص ٣٤ .
- ٦٨ - المصدر نفسه، ص ٣٧؛
- Абдусаламов М.-П. ,op.cit, c.21
- ٦٩ - للمزيد عن تلك المعارك ينظر: نضال ابو جواد امانة الكرعاوي، المصدر السابق، ص ٤٢ .
- ٧٠ - للمزيد عن تلك الاقاليم والصراعات المحلية بين حكامها والتي ادت الى تغيير في حدودها او سيطرة حكومة على اخرين غلا محسن حسين زاده شاننه جي ، تاريخ اسلام در اسياى ميانه و قفقاز ، (تهران ٣٩٣) ، ص ٣٩٥ - ٤٠٤ .
- ٧ - Иоганн Бларамберг ,¹op.cit, c.43.
- ٧٢ - مری بنیکسن براکساب ، شانثال لومرسیه ، بیشین، ص ٥٦ .
- ٧٣ - علی بور صفر ، حکومتهاى محلی قفقاز در عصر قاجار ، (تهران - ١٣٧٧) ، ص ٢٦ .
- ٧٤ - کوکجه جمال ، بیشین، ص ١١٥ .
- ٧٥ - مری بنیکسن براکساب ، شانثال لومرسیه ، بیشین، ص ٥٧ .
- ٧٦ - کوکجه جمال ، بیشین، ص ١١٥ .
- ٧٧ - مری بنیکسن براکساب ، شانثال لومرسیه ، بیشین، ص ٥٦ .
- ٧٨ - للمزيد عن الحكومات المحلية في داغستان والاسر الحاكمة فيها خلال العهد الصفوي والزندى والافشاري ينظر: امير رضا زال ، سياستهای حکام محلی قفقاز در دوره افشار ، بايان نامه یرای دریافت درجه کار شناسی ارشد ورشته تاریخ (منتشر نشده)، تابستان ١٣٨٧ ، ص ١٣٨-١٤٦ .
- ٧٩ - مری بنیکسن براکساب ، شانثال لومرسیه ، بیشین، ص ٥٦-٥٧ .
- ٨٠ - علی بور صفر، بیشین، ص ٢٣؛ احمد فؤاد متولي ، هویدا محمد فهمی، الجمهوريات الإسلامية في اسيا الوسطی والقوقاز الحاضر والمستقبل، (القاهرة-د.ت) ، ص ١٨ .
- ٨ - Иоганн Бларамберг ,¹op.cit, c.181.

Bibliography:

'awalan : alrasayil walatarikh aljamieiat ghayr almanshurati:

- eali muhamad kishit , alsirae aldaakhiliu fi mintaqat shamal alqafqas alsharkasia (dirasat watahlil - 1991 - 2007) , risalat majistir , (ghayr manshura) , aljamieat alardniat , kuliyyat aleulum alsiyasiat , 2009.
- nidal abu jawad amanat alkareawii , alqawqaz : dirasat fi alsirae alruwsii - alayrani 1501m - 1828m , atruhat dukturah (ghayr manshura) , jamieat alqadisiat , kuliyyat altarbiati, 2016.

thanyaan: alkutub:

'a- biallughat allearabiati:

1. ahmad bin abi yaequb bin wadih alyaequbi, kitab albuldan , (alnajaf - 1918), tuafaa sanat 284h.
2. ahamad musaa alshiyshaniyu , harb alqawqaz alawlaa , (alriyad - 1994) .

3. ahamad fuad mutualiy ,hwida muhamad fahimi,aljumhuriaat alaslamiat fi asia alwustaa walqawqaz alhadir walmustaqbili,(alqahirati-di.t).
4. abi alhasan ealiin bin alhusayn almaseudii , murawij aldhahab wamaeadin aljawhar , aetanaa bih warajaeah , kamal hasan marei , ji1, (bayrut - 2005) , tuafaa sanat 346h .
5. abi bikr ahmad bn muhamad alhamadhanii (bn alfaqih) , mukhtasar kitab albuldan , bimatabie abril, (lidan - 1302hi), tuafaa sanat 340h.
6. abi ealiun aihmad bin eumar bin rastata, aliaelaq alnafisat , mujaladi3, (lidin - 1891), tuafaa fi alqarn 3 hu.
7. ahisan eabd alhamid khin , alshiyshan harb abadat wajarimat easr, (suria - 1997).
8. alsayid muhamad yunus, almuslimun fi jumhuriat alshaashan wajihadhim fi muqawamat alghazw alruwsii , (alriyad - 2002) .
9. barzaj samkugh , alsharkas fi fajr altaarikh , shueub shamal alqafqas alasiliat hataa eusur almilad , (dimashq - 1995) .
10. saeid eabd alhakim zayd , masaat alqawqaz almuslimat wamalhamat alshiyshan alsaamidat aljudhur waliasbab , (alqahirat - 2000) .
11. shihab aldiyn ahmad bin eabd alwahaab alnuwyri, nihayat alarib fi funun aladib almujuhad 1, (masr- 1923), tuafaa sanat 733h.
12. shams aldiyn abi eabd allah allawati altunjiu , tuhfat alnazaar fi gharayib aliamisar waeajayib aliasifar , qadam lah wahaqaqah , eabd alhadi altaazi , mujalad 2 , (almaghrib - 1997) , tuufiy 779h.
13. shams aldiyn abi eabd allh bin muhamad bin ahmad almaqdisii almaeruf bialbisharii , ahsin altaqasim fi maerifat alaqaalim (liadin - 1877) matabie biril ,tuafaa sanat 381h .
14. shihab aldiyn yaqut alhamawi , muejam albuldan , mujalad 1 , mujalad 7 ,(bayrut - 1977) , tuafaa sanat 626h.
15. eimad aldiyn asmaeil almulaqab abu alfida' , taqwim albuldan , (baris - 1840) , tuafaa 732h.

bi:biاللغات الفارسياتي:

1. ana zalkina , jinish aslamiun dar qifqaz shamalaa , (dirjistujwaa khadana wazadaa wakinsh haa sufian bih bisharwaa rusih dirqufuqaz shamali) , tarjamah , alhah kulaytaa , muhamad kazim shujaei , (tahrn - 1390) .
2. bahram amir ahmidyan , jughrafyaa kamil qifqaz , (tahrn - 1381) .
3. ----- ,jughrafyaa qifqaz , (tahrn - 1376) .
4. rqiah bihazadaa, qawm haa kahina durin qifqaz bayn alnahrain wahilal haslkhayr,(tahrn-1382).
5. eanayat allah rida, adhribayjan waran (albanyaa qifqaz) , (tahrn - 1360) .
6. eabasiqili aqa bakikhanuf , kilistan aram , (tarikh shirwan wadaghistan az tajink ha ayran warus) , (tahrn 1383) .
7. ealaa bur sifr , hukumutahaa muhalaa qifqaz dari easr qajar , (tahrn - 1377) .
8. ghla muhsin husayn zadah shanah ji , tarikh aslam dir asiaa mayanah waqifqaz , (tahrn - 393 1).

9. kukjat jamal, qifqaz siast ambiraturaa euthmanaa, tarjamuhu, wahab walia,(tihran-1373).
10. mraa biniksin braksab , shantal lumarsih , du qarn mubarizah muslimanan qifqaz(barwaa shamal qifqazi), tarjamah , sayid ghlamirda tahamaa ,(tihran-1377).

ju: biallughat alruwsiati:

1. Абдусаламов М.-П , ИСТОРИЯ ДАГЕСТАНА ,(Махачкала – 2016).
2. А. Р. Шихсаидов , ИСТОРИЯ ДАГЕСТАНА, Том I, (Москва-1967).
3. Абдусаламов М.П.Б, ИСТОРИЯ ДАГЕСТАНА ,(Махачкала – 2016).
4. Иоганн Бларамберг, ИСТОРИЧЕСКОЕ, ТОПОГРАФИЧЕСКОЕ, СТАТИСТИЧЕСКОЕ, ЭТНОГРАФИЧЕСКОЕ И ВОЕННОЕ ОПИСАНИЕ КАВКАЗА,(Москва-2010).

thalthaan: kutub almucribati:

1. bu.m. dantsigh , alrahaalat alruws fi alsharq alawsat , tarjamat , maeruf khaznuh dar , (baghdad - 1981).
2. jun badilli, ahtilal alruws lilqifqas, tarjamata, sadiq abrahim eawdat,(eman- 1987).
3. khayraa arsawaa , aysun qamajaa , tarikh alsharakisa (alabaza), tarjamat , fuad aihmad kamil, murajaeati, aihmad musaa alsafsafi , (alqahirat - 2006).
- 4.mahi aldiyn qandur , thulathiat alqifaqas , almuridiat , (dirasat fi alhurub alqafiqasiat alruwsia (1819m - 1859m) , tarjamat , muhamad azufat , (eamaan - 2007).
5. w. bartwld , tarikh alturk fi asia alwustaa, tarjamata: aihmad alsaeid salman, (misr - 1996).
6. yusif eizat mah t ju natuqah , tarikh alqawqazi(ean ahmiat bilad alqifqas alsiyasiat walharbiat waeen mansha amamaha washueubiha waqabayiliha watarikhuha alharbii min qadim alzamani),tarjimati,khustuqih eabd alhamid ghalib bik , mutabie eisaa albabi alhalabi washarikah , (aistanbul - 1912).

almawsueati:

1. yhyaa shamil , mawsueat almudun alearabiat waliaslamiat , dar alfikr alearbii, (birut-1993).
2. ahmad alshanaqawi , abrahim zaki khurshid , dayirat almaearif aliaslamiat , murajaeat , muhamad mahdii ealaam , mujalad 9 , (alqahirat - 1933).

albhuth almanshurat : biallughat alearabiati:

- nidal abwjwad amanat , easim hakim eabaas , qubarutiana wamalamih altashakul altaarikhii fi shamal gharb alqawqaz hataa awakhir alqarn althaamin eashar almiladii, majalatan , alqadisii' aleadad alawil , sanat 2019.

biallughat alfarisiati:

- amir rida zal , siastihaa hukaam muhalaa qafqaz darin dawruh afshar , bayan namah yaraa diryaft darjuh kar shanasaa arshad warashath tarikh (muntashir nashaduhu), tabistan 1387.
- shihab walaa , qafaqazaa ha wasiasat rusiha baraa tasaruf qifqaz , majalah , ayran shanakht , shimaruh 4 , sal , 1376.